

الشخصيات الثانوية في روايات محمد الأحمد

Secondary Characters in the Novels of Mohammad al-Ahmad

Hassan Dahham Aziz

حسن دحام عزيز

Dr. Jassim Muhammed

د. جاسم محمد حسين

Hussain

University of Diyala - College

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم

of Education for Human

الإنسانية

Sciences

Altmymyhsn224@gmail.com

Jassim80_sat@yahoo.com

تاريخ القبول

تاريخ الاستلام

٢٠٢١/١١/٤

٢٠٢١/١٠/٢٧

الكلمات المفتاحية: الشخصيات الروائية - الشخصيات الثانوية المؤثرة - الشخصيات

الثانوية غير المؤثرة

Keywords: Narrative characters - influential secondary characters - non-influential secondary characters

الملخص

تختلف الشخصيات الروائية باختلاف الأدوار التي تتناط بها، فبعضها تُعطى أدواراً واسعة تهيمن من خلالها على مجريات الأحداث في أي عمل روائي، وهي الشخصيات الرئيسية وخلاف ذلك تظهر شخصيات أخرى بأدوار محدودة إذا ما قُورنت بالأدوار التي منحت للشخصية الرئيسية، فقد تكون هذه الشخصيات ملازمة للشخصية الرئيسية تظهر معها بشكل شبه مستمر أو تظهر بين الحين والآخر في أحداث الرواية، إذ تقوم هذه الشخصيات بدور تكميلي تساعد فيه البطل أو تعيق عمله، وغالبا ما تظهر في سياق الأحداث لإتمام المشهد الروائي.

Abstract

Narrative characters differ according to the roles assigned to them. Some of them are given broad roles through which they dominate the course of events in any fictional work, and they are the main characters. Otherwise, other characters appear with limited roles if compared to the roles given to the main character. These characters may be inherent to the character. The main character appears with her almost continuously or appears from time to time in the events of the novel, as these characters play a complementary role in which they help the hero or hinder his work, and often appear in the course of events to complete the narrative scene.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

إن الشخصية الثانوية هي شخصية قليلة التعقيد، يرسمها السارد على نحو بسيط، إذ لا تحظى بالعناية التي تحظى بها الشخصية الرئيسة، كونها تمثل في كثير من الأعمال الروائية جانبا واحداً من جوانب التجربة الإنسانية^(١). بوصفها مساعدة للشخصية الرئيسة، إذ لا يمكن لأية رواية أن تخلو من الشخصيات الثانوية لأهميتها الدرامية، وغالبا ما تكون غير نامية، إي ذات مستوى واحد لا تتعداه، ويضاف لذلك أنها تساعد في الصراع وإثارة الحيوية في المشهد الروائي^(٢).

(١) ينظر: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة : ٥٧.

(٢) ينظر: بنية الشخصية في أعمال مؤسس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة) ، شرحبيل إبراهيم احمد المحاسنة : ٢٢٣.

أولاً : الشخصيات الثانوية المؤثرة :

إن الشخصية الثانوية تُقسم إلى أقسام داخل العمل الروائي بحسب الدور الذي يعطى لها في أي عمل. وقد ركز هذا المحور على الشخصيات الثانوية المؤثرة في صنع الحدث بمساندتها للشخصية الرئيسية، (هي تُرسم في أنقى صيغها وتدور حول فكرة ... واحدة، عندما لا يتوافر فيها أكثر من عامل ... وبالإمكان توضيحها بجملة واحدة)^(١).

ومن فوائدها أنها سهلة التمييز عند ظهورها (تميزها عاطفة القارئ لا العين الباصرة التي تلاحظ تكرار اسم معين)^(٢). ومن فوائدها أيضاً (إنَّ القارئ يتذكرها بسهولة وتبقى ثابتة في مخيلته لأنها لا تتبدل نتيجة الظروف. إنها تتحرك من خلال الظروف التي تمنحها صفة استعادة حوادث الماضي)^(٣). إذ أنها تأتي دائماً مساندة للشخصية الرئيسية، ومصاحبة لها، لكن ظهورها ضئيل قياساً بظهور الشخصية الرئيسية في المتن السردي وهذا طبيعي لأن الشخصية الرئيسية تكون هي المهيمنة على مساحة العمل الروائي، وتكون الشخصية الثانوية المؤثرة مصاحبة للشخصية الرئيسية وتزيد من حركتها داخل النص الروائي لأنها تتفاعل وتشارك في صنع الحدث مع الشخصية الرئيسية، وذلك لأنها توجد وتُخلق أصلاً من أجل أظهر دور الشخصية الرئيسية^(٤). إذ تكون مهمة الشخصية الثانوية المؤثرة هي الكشف عن ملامح الشخصية الرئيسية وإلقاء الظلال على جوانبها وتفسير تصرفاتها وانفعالاتها ودوافعها وعواطفها، إذ إن فعل الشخصية الرئيسية يبقى ضمن الحدود المعرفية لشخصيات أخرى قريبة، وهذا ما يمكن أن تكون عليه الشخصية الثانوية المؤثرة لأنها على تماس مباشر مع الشخصية الرئيسية وتقوم بإسناد أفعالها ضمن الحدث السردي^(٥).

وقد زخر عالم محمد الأحمد الروائي بالشخصيات الثانوية، ففي رواية (حركة الحيطان المتراسة) نجد أن الرواية مقسمة إلى عشرين فصل وفيها شخصيات ثانوية خاصة بكل فصل منها مؤثرة ومنها غير مؤثرة . فالمؤثرة منها مثل شخصية " المدير " (السيد المدير المحترم ...أرجو التفضل بالموافقة على نقلي إلى قسم آخر طبقاً لرغبة ملاحظ القسم ... وذلك

(١) أركان الرواية، ا.م. فور ستر، تر: موسى عاصي، جروس برس، طرابلس - لبنان، ط١،

١٩٩٤ : ٥٤.

(٢) المصدر نفسه : ٥٤.

(٣) المصدر نفسه : ٥٥.

(٤) ينظر: بناء الشخصية في روايات برهان الشاوي ، لمى عبد العظيم رشيد العباسي : ٧٠.

(٥) ينظر: الشخصيات القصصية في الشعر العربي القديم ، الدكتور جمانة الدليمي : ٤٣.

لوجودي بينهم غير متعاون على ما يسعون من اجله فهم زمرة تقوم بتفكيك الأجزاء الصغيرة ثم يبيعونها إلى لجنة المشتريات المتعاونة معهم^(١). بلسان الراوي نتعرف على شخصية " المدير " وهي شخصية ثانوية مؤثرة في الحدث، ومن الواضح أن شخصية المدير غير مشاركة في عملية الفساد لذا كتب له هذا الطلب .

ويسترسل الراوي المتحدث بضمير المتكلم (ولكوني من غصن آخر، أو قل من طينة أخرى لا اقبل بمثل هذه الأمور . وقد سبق لرئيس عملي بالكتابة نيابة عني طلبا بالنقل من القسم - تقضلتكم تكريماً بالرفض - حينها، ولهذا اليوم فهو يحاريني في كل التفاصيل)^(٢). فنلاحظ أن شخصية " المدير " جاءت للتركيز على فكرة واحدة وهي دفع الظلم عن صاحب الطلب فمثلت جانباً اجتماعياً يعيشه مجتمع ما وهي شخصية مؤثرة في سير الأحداث وجاء اسم " المدير " لتمير هذه الفكرة التي تحمل دلالة اجتماعية^(٣). فالوصف الذي قدمه الراوي عن ما يجري في دائرته، جعل شخصية " المدير " واضحة لدى القارئ وهي أنها تقف مع الحق .

والشخصية الثانية المؤثرة في الحدث هي شخصية " قاضي التحقيق " (السيد قاضي التحقيق المحترم ... ارفع إلى جنابكم إقراراً خطي حول عدم تنازلي عن قضية التهديد المقامة في مدينتي، لأن الواقعة غير قانونية، ولعدم مثولي أمامكم فأنها تُعد باطلة شرعاً، وقانوناً)^(٤). تُعد هذه شخصية مؤثرة وفاعلة ساعدت إلى تطور الحدث في داخل النص الروائي، فهي شخصية تحقيق العدالة كما يصفها السارد الذاتي فهي لا تختلف كثيراً عن شخصية " المدير " لأنها تدور حول فكرة واحدة وهي تحقيق العدالة في المجتمع .

فمن خلال رصد الملامح السيكولوجية لشخصية الراوي في السرد الذاتي في رواية " حركة الحيطان المتراسة " وما يتعلق بكيونة الشخصية الداخلية من أفكار، ومشاعر، وانفعالات وعواطف وغيرها بحيث يعكس الحالة النفسية لشخصية السارد ومن خلال متابعة التحولات التي جرت في الرواية يمكننا أن نتصور تصوراً معيناً عما ستكون عليه الشخصيات الثانوية المؤثرة التي تساعده على إتمام دوره في الحدث الروائي، إذ تقوم الشخصيات الثانوية

(١) حركة الحيطان المتراسة (رواية) ، محمد الأحمد : ٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه : ٣٠٠-٣١٠.

(٣) ينظر : شعرية السرد وسيميائيته، عبير حسن علام ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، ط ٢ ، ٢٠١٢ : ٦٥.

(٤) حركة الحيطان المتراسة (رواية) ، محمد الأحمد : ٣٤.

المؤثرة على فكرة إقامة العدل في المجتمع^(١) إذ إن الشخصية الروائية بشكل عام كانت وستبقى من يحمل أفكار الروائي، والموضحة لتصوراته، التي يختفي في كثير من الأحيان خلفها وهي التي تنهض بعبء الإيصال والاستقبال والتواصل مع القارئ^(٢).

وقد يتكى الروائي على شخصيات تاريخية ذُكرت في روايات التاريخ يستلها ليبنى عليها روايته مستفيداً من ماضيها ليرسم بها نصاً روائياً يواكب الحداثة، إذ يُنهضها ويثورها لتعاود المباشرة والانطلاق بنص جديد^(٣). وهذا ما نجده في رواية (دَمَة) لان الروائي استند على واقعة تاريخية واخذ منها بعض الشخصيات سواء كانت رئيسية أم ثانوية فأنتج نصاً روائياً حديثاً، وما يهمننا هنا الثانوية المؤثرة ومنها (القضاة الثلاثة) الذين أرسلهم والي الكوفة إلى الخليفة الأموي للشفاعة للمربي الفاضل والنظر في أمره، إذ (بات اختفاؤه أشبه بَسْوَالِ مَرِيْبِ أثار الشكوك بكل من معه. خاصة عندما وصلتهم أخباره بأنه وجد متخفياً في بيت كوفي متواضع تابع لأحد " الخوارج" الذين كانوا أشد الناس عداوة للخليفة)^(٤). فجاءوا بجواب الخليفة (أما زال حياً ؟!)^(٥). فكان هذا الجواب صادماً لوالي الكوفة الذي قال (قضي أمره)^(٦).

فالقضاة الثلاثة شخصيات ثانوية جاء تأثيرها في نقلهم لجواب الخليفة فبنيت جوهر رواية (دمه) على شهادتهم التي نقلوها عن الخليفة إلى الوالي، فضلاً عن دور آخر ظهر لهم عند صلاة عيد الأضحى في ١٠ ذي الحجة سنة ١١٩هـ، عندما باركوا للوالي لقتله المربي الفاضل، فكانت مباركتهم للوالي إضفاء شرعية له في إقدامه على نحر المربي الفاضل، فكانت هذه الشخصيات الثانوية لها الأثر في نمو الحدث وتطوره .

ومن الشخصيات الثانوية المؤثرة في مجريات أحداث رواية (دمه) شخصية شقيق الوالي، إذ (جعل شقيقه المسؤول الأول عن دائرة حماية موكبه، والأول في حلقة الحاجبين، وأميراً لديوان خزينته، يرافقه كظله وكأنه له تلك المرأة الصافية، يهَمُّ بشؤونه أكثر مما يهَمُّ بشؤونه

(١) ينظر: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة : ٤٠، وينظر: الشخصيات

القصصية في الشعر العربي القديم ، الدكتور جمانة الدليمي : ٤٥ .

(٢) ينظر: الشخصية الروائية مسار الكشف والانطلاق ، هيثم حسين: ٣٦ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٣٦ .

(٤) دَمَة (رواية)، محمد الأحمد : ٤٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١٥ .

(٦) المصدر نفسه : ١٦ .

الخاصة، متين العضل، خشن الصوت، دقيق الملاحظة^(١). تؤدي شخصية شقيق الوالي دوراً مهماً في أحداث الرواية، إذ تحظى باهتمام الراوي، وتكثر الإشارة لها في مواقف عدة عن طريق ذكر هذه المواقف، أو بذكر الأعمال التي قامت بها هذه الشخصية وبأنها لها السبب المباشر أو غير مباشر في الكثير مما جرى من وقائع داخل النص الروائي^(٢). إذ كان (يودّ من عماله أن يطلعوه بكل تفصيل مشدداً على أن لا يهمل تفصيلاً مهماً كان قد يتعلق بأمن الأمير، تراكمت خبرته من أيام ولايته على " مكة "، يعتمد عليه في أدق الأمور، خاتم أسراره الكبرى، إذ صفواً سوياً جميع الخصوم)^(٣)، فكان الذراع القوية للوالي في البطش بمعارضيه . (لم يكن الوالي طويلاً كشقيقه، ولا عظيم الصوت)^(٤) أعطى الراوي الصفات الجسمية للوالي ومنها عرفنا ما كانت عليه صفات شقيقه، إذ لا شيء في كثير من الأحيان قادر على كسر ورقية الشخصية وتقريبها من الواقع الإنساني سوى تحديد الملامح الجسمية، واللامح الجسمية هي التصور الأول الذي يرسمه ذهن القارئ حين يعمد إلى التعرف على مكونات الشخصية الروائية بوصفها صورة متخيلة وإنما البعد الذي يشكل وعاء الشخصية وحيزها ويمنحها تفردها الأول الظاهر^(٥)، ومن هنا انطلق الراوي في تجسيد شخصية شقيق الوالي من خلال بعض الموصفات العامة للبعد الجسمي وما يضيف خياله من ملامح إضافية تميز شخصياته كل شخصية حسب دورها والوصف الذي ينطبق عليها^(٦).

إذ لم يسمح الوالي (لأحد من قبل أن يصلي بهم غيره ما عدا شقيقه .. حيث لا يعترضه يوماً أحد في أوامره الصارمة .. على امتداد إمارته على المشرق كله، كأنه ترك شقيقه صاحب الوجه المنير، يعتلي درجات المنبر التسع بهمة نشيطة)^(٧). إذ كان الوالي (يصرّ على أن يؤمهم في الصلاة، لفرض سلطته الروحية إضافة إلى سلطته السياسية، ما دام إمامهم فهو

(١) دَمُهُ (رواية)، محمد الأحمد: ٥٥.

(٢) ينظر: بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠١٠ : ١٩٩ .

(٣) دَمُهُ (رواية)، محمد الأحمد: ٥٥.

(٤) المصدر نفسه: ٥٤.

(٥) ينظر : بنية السرد في القصة القصيرة "سليمان فياض نموذجاً" ، نبيل حمدي الشاهد ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٤ : ٤٦ .

(٦) ينظر : تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم ، محمد بوعزة : ٤٠ .

(٧) دَمُهُ (رواية)، محمد الأحمد: ٤١.

بقدرية يفرض احترامه عليهم . حيث الإمامة تعني التحام العقيدة بالقيادة^(١). يوضح الراوي الارتباط بين شخصية الوالي وشقيقه، إذ يمكننا نربط بين شخصية الوالي بوصفها دالاً على شخصية شقيقه بوصفها مدلولاً عليه من خلال إظهار العلاقة التي تجمع بين هاتين الشخصيتين، على اعتبار أن علاقة شخصية الوالي بشقيقه تؤدي إلى فهم الدور الثانوي المؤثرة لشخصية شقيقه في مجرى الأحداث^(٢).

حيث وجدنا علاقة تكاملية بين شخصية الوالي وشقيقه في مجمل الأحداث المهمة في رواية (دمه)، التي تتطلب حزم في المواقف، وزيادة في قوة الشخصية الرئيسية، حيث من الضروري جدا في اغلب الأعمال الروائية أن يتم ذكر شخصيات أخرى لدعم الشخصية الرئيسية في مواقف محددة وحاسمة^(٣)، كما في تلازم شخصية شقيق الوالي بشقيقه، إذ عمد الراوي العليم كشف ملازمة شقيق الوالي لأخيه من أيام ولايته على "مكة المكرمة" وكيف كان سندا للوالي في تصفية خصومه، ف (الوالي وشقيقه باقيا في تحالفهما الأبدي، ولن يفكه أي سبب مهما كان قاهراً، تحالف الشقيق مع شقيقه تحالف المصير الواحد، وكأن الموت هو سيفض تحالفاً أبدياً، بقيا يجمعان الثروة لتعزيز السلطة، يغدقان على من يثبت لهما أقدامهما في الولاية، ويمحقان أي معارض)^(٤).

ومن الشخصيات الثانوية المؤثرة في الرواية (أم الوالي) وهي شخصية حاولت تغيير مجرى الأحداث، بطلبها من ابنها الوالي بعدم التعرض " للمربي الفاضل " (بقيت تدور في ذهنه المعادلة يروم التوفيق بين أمه وهي التي لم تطلب منه طلباً سواه، لكسب رضاها بكل ثمن، لكن الأمر، اتسع كثيراً وخرج من طوعه، بات معقداً، ولم يكن بد منه إلا الوعد ؛ أن يترفق به حتى نهاية المطاف)^(٥). وهذا طبيعي لان في كل رواية شخصية أو عدة شخصيات تقوم بدور رئيسي فيها، إلى جانب شخصيات ثانوية أخرى مؤثرة في الحدث تقوم بدور أو عدة

(١) دَمُهُ (رواية)، محمد الأحمد: ٥٨.

(٢) ينظر: سيمياء الشخصية الحكائية (طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي إنموذجا) ، عدي عدنان محمد ، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، ط ١ ، ٢٠١٤ : ٩٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١.

(٤) دَمُهُ (رواية)، محمد الأحمد: ١٠٣.

(٥) المصدر نفسه: ٤٣.

ادوار في داخل النص الروائي، إذ لا بد من يقوم بينهما رابط يوحد اتجاه الرواية من اجل دعم الفكرة الجوهرية فيها^(١)،

فشخصية (أم الوالي) قامت بدور الشخصية الايجابية التي تبحث عن السلام وعدم إراقة دم " المري الفاضل " (أبدا لا تنس يا بني أنك قلت في خطبة لك من منبر مسجد الكوت " إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة، وأوصل الناس من وصل عن قطيعة " يومها أرسلت إليه من الشام، ترجوه بإطلاق سراحه)^(٢). فالشخصيات الثانوية المؤثرة في رؤيتها لا تسمح بحصرها في الرواية التي هي في ذاتها واحدة من فضاءها، بل تحاول التأثير من خلال أساليبها المتعددة في بالحدث^(٣). وهذا ما عملت عليه شخصية " أم الوالي " في الكتابة للوالي ساعية لخلاص " المري الفاضل " .

ويمكن للشخصيات الثانوية المؤثرة أن تُقدّم على نوعين من الضمائر، فمن الممكن أن يقدمه الراوي بضمير الغائب وهذا هو الأشهر في مثل نوعية هذه الشخصيات التي لا تشكل تأثيرا مهما وبالإمكان أيضا أن تقدم بضمير المتكلم^(٤). نجد أن النوعين ممثلان في رواية(دمه) ونبدأ بشخصية " شقيق جعدة بن درهم " وهو من الشخصيات الثانوية التي لم يكن لها تأثير قوي في أصل فكرة الرواية وإنما جاءت ضمن سلسلة من القصص الثانوية التي تدعم الفكرة الأساسية لرواية (دمه)، إلا وهي إراقة دم " جعدة بن درهم " (كنت بينهم عيناى معلقتان بحثا عن شقيقي الذي دخل بصحبة الوالي، مكتوفاً بملايسة البيض نظيف الهندام كعادته هادئ الأسارير والابتسامة تملوه، بقيت أنظر إليه، وكأني ضيعته . كنت أتبع إحساسي، وسوف يطلق سراحه بهذه المناسبة الكريمة، بقيت مترقباً لتلك اللحظة)^(٥). إن شخصية " شقيق جعدة بن درهم " لم تكن ذا تأثير قوي من خلال ظهورها بمقاطع سردية محددة ضمن الرواية، بل جاء تأثيرها كونها مثلت الراوي في كثير من مقاطع الرواية فكنا ننتبع سير الأحداث من خلال ما يرويه " شقيق جعدة بن درهم " .

(١) ينظر: النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال : ٥٣٣.

(٢) دَمُهُ (رواية)، محمد الأحمد : ٤٧-٤٨ .

(٣) ينظر: مفاهيم سردية ، ترفيطان تودوروف : ٧٢.

(٤) ينظر : بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة

، شرحبيل إبراهيم احمد المحاسنة : ٢٣٤.

(٥) دمه (رواية) ، محمد الأحمد : ١٠٩.

والشخصية الأخرى هي شخصية " ابن الوالي " (في كل مرة يجد الوالي أنّ ابنه يحتاج إلى الكثير من النصح، ممهداً لعمل سيفعله)^(١). فشخصية " ابن الوالي " شخصية ثانوية مؤثرة، وهذا النوع من الشخصيات من الممكن أن يستحضرها الروائي كشخصيات ثانوية عابرة داخل ألحكي محدودة التأثير، إذ تقوم بدور تكميلي أو، أو كعوامل مساعدة أو معيقة لعمل الشخصيات الرئيسية، فشخصية " ابن الوالي " جاءت بدور بسيط سواء على المستوى الكمي أو النوعي. فكمية المعلومات التي المعطاة عن شخصية " ابن الوالي " قليلة جداً فالراوي لا يذكر اسمه ولا يذكر وصفاً له لا جسدياً ولا سيكولوجياً ولا نسمع صوته داخل النص الروائي وكل ما يُعرف عنه هو انه " ابن الوالي ". أما على المستوى النوعي فلا نجد أن له شخصية مستقلة في النص الروائي وكل ما يذكر عنه مرتبطاً بشخصية الوالي^(٢).

ومن الشخصيات الثانوية المؤثرة شخصية " الجارية " (انبثقت أمامه ففضاضة، بلون زهري جذبها إليها، يحركها نسيم طيب، يفوح منها عطر أنوثة فياضة، لم يسأل حراسة من أين طلعت إليه ؟ .. كأنما هزته بفيضها هزاً، وأسكتته عن مواصلة خطوة . ولم يسألها من أنت ؟ ولكنه أشار إلى حارسه أن يتركها)^(٣) . نجد الراوي العليم يصور لنا شخصية " الجارية " من خلال أظهار صفاتها الجمالية وما تتمتع به من مميزات جعلت الوالي يفتن بها.

ومن الشخصيات الثانوية المؤثرة شخصية " الوالي الجديد " (كتب إليه الخليفة كتاباً من فراش مرضه يأمره فيه أن يسلم ولاية العراق، إلى الوالي الجديد، ممهوراً بختمه)^(٤). فشخصية " الوالي الجديد " كانت شخصية محدودة الظهور اقتصر دورها على ظهور محدد تحمل فكرة واحدة، إذ أنها لم تتطور وتتغير داخل النص الروائي فهي هدفت لفكرة واحدة، فبيّن لنا الراوي أن الوالي القديم لم يستحب لأمر الخليفة بل آذى " الوالي الجديد " بان وضعه وفي السجن مع ابنه الذي قدم معه .

(١) دَمُهُ (رواية)، محمد الأحمد: ٢١.

(٢) ينظر : تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة : ٦١-٦٢.

(٣) دمه (رواية) ، محمد الأحمد : ١٩.

(٤) المصدر نفسه : ١١٩.

أما الشخصية الأخرى فهي شخصية " ابن شقيق الوالي " (تمكن الوالي الجديد من المطلوبين للخليفة فردا فردا وسجنهم جميعا لمدة ثمانية عشر شهراً، باستثناء ابن شقيق الوالي" الذي بقي سجيناً في الشام بعد أن تحقق في جملة من جرائم سبق أن قام بها)^(١) . تظهر شخصية " ابن شقيق الوالي " كشخصية سلبية وان كان تأثيرها قليل في الأحداث فهي في صراع مع ابن عمه الوالي، لا نعرف شيء عن الصراع الدائر بينهما فهذه الشخصيات قد رسمت رسماً تخطيطياً عرضياً ولم تذكر حتى الأسماء لها، وهذه هي سمات الشخصيات الثانوية المؤثرة، فمحدودية تأثيرها لا يُعد خطأ فنياً وإنما مناسبة تماماً لغرض الرواية^(٢) .

هذا ما يتعلق بأبرز الشخصيات الثانوية المؤثرة في رواية (دمه) إذ تحتوي الرواية على شخصيات أخرى لا يتعدى دورها تأثيرها المكان في مشهد ما، أو نص عرضي وهذا يُعتمدُ في اغلب الروايات العالمية أو العربية . إذ قمنا بالتركيز على ابرز هذه الشخصيات التي تشكل تأثيراً في وجودها على أصل الحدث في أي رواية، وان بعض هذه الشخصيات من الممكن أن يكون لها دور بسيط جداً في القصة الثانوية التي تنشأ مع فكرة الرواية الأساسية لدعمها .

تأتي أهمية الشخصيات الثانوية المؤثرة في العمل الروائي من خلال مساندتها للشخصيات الرئيسية في إتمام دورها، ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن تخلو أي رواية من هذه الشخصيات لضرورة وجودها، إذ تأتي في كثير من الأحيان كعامل من عوامل الكشف وإيضاح للشخصية الرئيسية .

يمكن القول بأن الشخصية الثانوية المؤثرة هي شخصية تعطي للعمل الروائي حيويته ونكهته والقدرة على إيصال رسالته للقارئ، وان تجذير الصورة الدرامية في داخل العمل الروائي، لا يتم إلا من خلال تحريك الشخصيات الثانوية المؤثرة التي تعطي للصراع ذروته ومعناه^(٣) . لما لها من دور مهم في تقوية حيوية الرواية وان كانت فاعليتها اقل تأثيراً من الشخصيات الرئيسية في أي عمل روائي، ولكن هذا لا يلغي أهميتها وحضورها المؤثر في

(١) دمه (رواية) ، محمد الأحمد: ١٢٠ .

(٢) ينظر : رسم الشخصية في روايات غالب هلسا ، ريم خميس الزير ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا/ الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣ : ٤١ .

(٣) ينظر: مدخل إلى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، مجلة الأقاليم ، العراق، العدد : رقم ٦ ، ايونيو ١٩٨٨ .

تصعيد الحدث وصنع الحكمة، بحسب المساحة التي تمنح لها وبحسب درجة تأثيرها .
فأهميتها متفاوتة من شخصية لأخرى، بحسب العلاقة التي تربطها بالشخصية الرئيسة، فهي
من تخلق التوازنات في النص الروائي للشخصيات الأخرى بالإضافة أنها تأتي للكشف وال فك
عن بعض الجوانب الغامضة والمعقدة التي من الممكن أن تكون عليها الشخصية الرئيسة .

ثانيا : الشخصيات الثانوية غير المؤثرة

تأتي الشخصيات الثانوية غير المؤثرة في المرتبة الثالثة في ترتيب الشخصيات الروائية من بعد الشخصيات الرئيسة والشخصيات الثانوية المؤثرة، هذا فيما يتعلق بحضورها وممارسة دورها على مستوى النص الروائي، فأدوارها محدودة جدا إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسة والشخصيات الثانوية المؤثرة، إذ أنها- شخصيات الثانوية غير المؤثرة- مرحلية الظهور، تظهر وتختفي حسب الأدوار المرسومة لها وقد تشترك مع الثانوية المؤثرة في بعض الأدوار البسيطة التي لا تمس الفكرة الأساسية من العمل الروائي^(١).

وتوصف بأنها شخصيات في أغلب حالاتها تكون عرضية الظهور تأتي لسد فراغ ما، ولا تتطور داخل النص الروائي، إذ يكون حضورها بسيطاً، تُقدّم عبر الاسترجاع أو يكون مصدر المعلومات عنها الراوي نفسه أو توكل لشخصية من الشخصيات الروائية الأخرى في تقييمها ؛ فهي عنصر قليل الفاعلية والتأثير داخل الرواية^(٢).

إن الشخصيات الثانوية غير المؤثرة (غالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي ... وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردية)^(٣). فهي من الشخصيات التي يقتصر دورها على سمات محدودة وتكون ثابتة قد لا تظهر إلا في بعض المشاهد من أجل تأنيث المكان وتوصف بأنها خافتة في أدوارها . وتأتي الشخصيات بمسميات عديدة منها، " أمزجة " وأحيانا تسمى " أنماطاً " أو " كاريكاتيرا "، فهذه الشخصيات في أدق أشكالها تدور حول فكرة واحدة أو صفة، إذ يمكن التعبير عنها بجملة واحدة، ولها مميزات عدة تميزها في النص الروائي تشترك بها مع الشخصيات الثانوية المؤثرة ومنها سهولة التعرف عليها من قبل القارئ، وعندما تقدم مرة واحدة لا تحتاج إلى تقديم مرة أخرى لوضوحها، كما أنها لا تحتاج لرعاية من قبل السارد فهي لا تتطور، وأيضا يمكن للقارئ تذكرها بسهولة بعد قراءة النص الروائي والسبب في ذلك أن الظروف لم تحدث فيها، تغييرا فالثبات سمة بارزة فيها لأن تحركها داخل الظرف نفسه^(٤).

(١) ينظر: الشخصيات القصصية في الشعر العربي القديم ، الدكتورة جمانة الدليمي : ٥٦ .

(٢) ينظر: الشخصية في روايات هدية حسن ، سندس فوزي ساكن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٩م : ٢٦ .

(٣) تحليل النص السردية (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة : ٥٧ .

(٤) ينظر: أركان القصة ، ا.م . فورستر ، تر: كمال عياد جاد، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٩٦٠ : ٨٣-٨٥ .

وتشترك مع الشخصيات الثانوية المؤثرة كونها لا ترد في العمل الروائي إلا لتوهج الشخصية الرئيسية وان كان التأثير متفاوت بحسب الدور الذي يمنح لها فهي ذات تأثير محدود في حيزها الضيق ضمن مجالها السردية^(١) وتعدّ الشخصيات الثانوية غير المؤثرة أيسر أنواع الشخصيات وابطسها تصويراً وأضعفها فنناً، لأنها بسيطة في تفاعلها مع الأحداث ولا يُكشَفُ كثيراً عن أعماقها النفسية وتطلعاتها من قبل السارد^(٢). فهذه الصفات جعلت منها تأخذ أدواراً محددة، فهي شخصية ليست أساسية في النصّ السردية لا أثارة فيها ولا تطور يطرأ عليها . ومن صفاتها أيضاً أنها لا تعد إنتاجاً عظيماً مثل الشخصية الرئيسية في العمل الروائي^(٣). ويضاف لها بأنها ذات فائدة للروائي وللقارئ على حد سواء، فهي تسهل عمل الروائي من دون شك، إذ أنه يستطيع بلمسة واحدة أو فكرة واحدة أن يُقيم بناء هذه الشخصية التي يستطيع بها خدمة فكرته على طوال العمل الروائي، فهي شخصية لا تحتاج إلى تقديم وتفسير من قبل الروائي ولا إلى تحليل وبيان ماهيتها فهي واضحة بل كثيرة الوضوح من بدايتها .

إن فائدتها للقارئ انه يجد مثل الشخصيات الثانوية غير المؤثرة في بعض أصدقائه وفي مجتمعه ومعارفه الذين يقابلهم بشكل يومي، يضاف إلى ذلك هي لا تحتاج إلى جهد القارئ كي يكتشفها لأنه من السهل عليه اكتشافها، وسهولة تذكرها أيضاً، فللهولة الأولى عند القراءة يفهم القارئ طبيعة عملها ولماذا وجدت في هذا المقطع السردية أو ذاك^(٤).

ففي رواية (حركة الحيطان المتراسة) نجد أن الشخصيات بصورة عامة فيها قليلة جداً، إذ تقتصر على نماذج قليلة من كل نوع من أنواع الشخصيات الروائية، وهذا الحال ينطبق على الشخصيات الثانوية غير المؤثرة فهي تكاد تتعدم لولا وجود بعض الشخصيات التي دُكرت في أحداث هذه الرواية، فالراوي ذكرها جاهزة فعرف عنها بجملة واحدة وينتهي دورها ومنها شخصية " البدين الأعور " ذكر صفات هذا الرجل بجملة واحدة وهي انه كان (قواد يوزع البغايا على الغرف)^(٥). والشخصية الأخرى شخصية " عطية الطنطه " الذي كان (يمول الطلبة بنقوده التي يكسبها من خلال ادعائه بأنه يعرف كل المسؤولين)^(٦).

(١) ينظر: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، د.عبد الملك مرتاض : ٨٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٣٥.

(٣) ينظر: أركان القصة ، ا.م . فورستر: ٨٩.

(٤) ينظر: فن القصة ، الدكتور محمد يوسف نجم : ١٠٣.

(٥) حركة الحيطان المتراسة(رواية) : محمد الأحمد : ٤٦.

(٦) المصدر نفسه : ٤٦.

والملاحظ أن هذه الشخصيات صُنعت من أجل موقف واحد وفكرة واحدة وان الراوي لا يبذل جهداً في تفسيرها فهي ثابتة وغير معقدة، والشخصية الأخرى هي شخصية " طه الرسام " (ذا الصوت الأنتوي الهارب من تاريخه ومن مدينته البعيدة، كالمطرود يعتاش على امتهان تكبير الصور الشخصية بواسطة الفانوس السحري)^(١). و يعمد الراوي لوصف شخصية "طه الرسام " فهي شخصية مجردة لا تتجاوز حيزها السردي المرسوم لها في داخل النص الروائي فهي حالها حال الشخصيات الثانوية غير المؤثرة تعمل من أجل إبراز دور غيرها في النص الروائي فتكون مكتفية بوظيفة مرحلية مؤقتة^(٢).

ومن الشخصيات الثانوية غير المؤثرة أيضاً شخصية " أبو عامر " (تاجر مفلس يکوي ملابسه بدقة ويستدين ورق الخمسة والعشرين دينارا إلى أجل غير مسمى)^(٣). والشخصية الأخرى هي شخصية " أبو حيدر " وهذه الشخصية أيضاً لم تكن مؤثرة ولا تمس الحدث الأساس في الرواية فهي شخصية كباقي الشخصيات الغير مؤثرة، (أفلسه الدولارات الصاعدة والهابطة .. حالياً مديون ولا يعطي اسمه الكامل)^(٤). وشخصية شداد " (الطالب الذي طرده أبوه بسبب عشقه لحمام البيت)^(٥). وشخصية " جواد محمد" (بائع الملابس القديمة)^(٦). هذه ابرز الشخصيات الثانوية غير المؤثرة في رواية (حركة الحيطان المتراسة) أن الروي قدم لها بشيء بسيط وواضح فأبرز بعض ملامحها أو عملها أو ما تقوم به من فعل، فنجدها خالية من التعقيد الذي قد تكون عليه الشخصيات الروائية الأخرى. فهي شخصيات سطحية تقتصر على سمات وادوار محدودة جداً، وهذا لا يمنعها من القيام بادوار بارزة في بعض الأحيان قد تصل إلى درجة الشخصيات الثانوية المؤثرة في مساعدتها للشخصية الرئيسية لانجاز عمل ما أو توضيح فكرة محدودة في إطار حيزها المرسوم لها^(٧). وتميل هذه الشخصيات في بعض الأحيان إلى إعادة تسويغ ذواتها لفائدتها، وغالبا ما تكون شخصياتها مستمرة بدون تغيير يطرأ عليها^(٨). إذ يستطيع الراوي اللوج لعالمها الخاص وتصوير أفكارها وانفعالاتها، وإبراز ملامح

(١) حركة الحيطان المتراسة(رواية) : محمد الأحمد : ٤٧.

(٢) ينظر: بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، حسن بحراري : ٢١٥.

(٣) حركة الحيطان المتراسة(رواية) : محمد الأحمد : ٤٧.

(٤) المصدر نفسه : ٤٧.

(٥) المصدر نفسه : ٤٧.

(٦) المصدر نفسه : ٤٧.

(٧) ينظر: بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، حسن بحراري : ٢١٦.

(٨) ينظر : أركان الرواية ، ا.م . فور ستر : ٥٥.

بساطتها وثباتها وتقديمه للقارئ بشكل خاص على انه انموذجاً جاهزاً لا يحتاج إلى جهد من اجل الكشف عن هذه الشخصيات الثانوية غير المؤثرة . فهي بحد ذاتها ليست انجازاً كبيراً ولا تحتاج إلى جهد كالشخصيات المغلقة والهزلية وغيرها من الشخصيات التي تحتاج إلى جهد ووعي من قبل الروائي في انتاجها داخل النص السردى، و فهمها من قبل القارئ^(١). فنجد أن اغلب الشخصيات الثانوية غير المؤثرة أن لم تكن كلها على العموم لا تكلف الروائي جهداً كبيراً في عمله الروائي، فيستطيع الروائي أن يرسم شخصياته دون تعقيد أو غموض وذلك لعدم اندماجها بالأحداث بصورة مباشرة ومؤثرة .

أما في رواية (دَمُهُ) نجد كثير من الشخصيات الثانوية غير المؤثرة، جاءت اغلبها لسد الفراغات أو لتأنيث المكان وهذا يحصل في اغلب الأعمال الروائية لذا سوف نقوم باختيار بعض النماذج من هذه الشخصيات الغير مؤثرة في رواية (دَمُهُ) ومنها شخصية " الحاجب " (يؤكد على الحاجب المقيم وراءها أن لا يفتحها إلا بإذن منه . حيث استقر خلفها رجل ينظر إلى داخل الغرفة من ثقب فيها، لا تعنيه سوى إشارة الأمير، بفتحها)^(٢). جاءت شخصية " الحاجب " لتوضيح فكرة واحدة، فهي تؤكد على حزم الوالي في التعامل مع حاشيته وكيفية الالتزام بأوامره، وتغادر الرواية، إذ ذكرها الراوي لهدف محدود .

ومن الشخصيات الثانوية غير المؤثرة أيضاً شخصية " حارس الوالي " وهذه الشخصية أيضاً جاءت بدور بسيط جدا وغير مؤثر وهي حالها حال باقي الشخصيات الثانوية غير المؤثرة تستند على فكرة واحدة ولا تتطلب إيضاح لان عملها بسيط ودورها غير فعال في التأثير على الحدث (لن يدخل إليه حارس بابه.. أهدأ، إلا بإشارة الدخول، فعرفوا أنه يود أن يبقى وحيداً كعادته)^(٣).

ومن الشخصيات الثانوية غير المؤثرة التي ذُكرت في رواية (دَمُهُ) هي شخصية " شيخ نساخي مدينة دمشق " (عندما استوى أمرنا وانتهى مطافنا عند شيخ نساخي مدينة دمشق الذي يسكن في حي اسمه " باب توما "، ولم نجد صعوبة في إيجادها، كان ينتظر منا ما نحمله بلهفة)^(٤). ذكر الراوي مهمة " شيخ نساخي مدينة دمشق " انه كان ينتظر قدوم الراوي وشقيقه " المرابي الفاضل " الذين قدما من مدينة " نيسابور " لتسليمه المخطوط الذي أرسله

(١) ينظر: المصدر نفسه : ٥٧.

(٢) دَمُهُ (رواية) ، محمد الأحمد : ١٥.

(٣) المصدر نفسه : ١٧.

(٤) المصدر نفسه : ٣٤.

والدهم إليه، إذ اقتصر دورها على تسلم المخطوط وإيجاد فرصة عمل عليهما في مجال نسخ الكتب .

ومن الشخصيات الأخرى شخصية " شقيق الوالي من أمه" من زوجها النصراني أنجبته أمه قبل أن يهجم على بيتها ذلك الرجل البدوي العنيد احد قائدة جيوش بني أمية واختطافها من زوجها، إذ أنها بقيت عنده محجوزة لفترة حتى حملت منه بطفل، ف " شقيق الوالي من أمه " كان نصرانيا على دين أبيه، (عُيِّنَ ابنها البكر بفضل إجادته السريانية القديمة بين جوقة مؤدبي المدرسة الخاصة بتعليم أولاد الخليفة وبطلب من الخليفة دخلها معلما)^(١). إذ يأخذ دور بسيط جدا لا يؤثر حضوره أو غيابه على النص الروائي والأحداث التي جرت متتالية في رواية (دمه).

(١) دَمُهُ (رواية)، محمد الأحمد: ٧٠.

الخاتمة

إن الشخصية الثانوية المؤثرة تُقسم إلى أقسام داخل العمل الروائي بحسب الدور الذي يعطى لها في أي عمل. وقد ركز هذا المحور على الشخصيات الثانوية المؤثرة في صنع الحدث بمساندتها للشخصية الرئيسية، وإن الشخصية الثانوية هي شخصية قليلة التعقيد، يرسمها السارد على نحو بسيط، إذ لا تحظى بالعناية التي تحظى بها الشخصية الرئيسية، كونها تمثل في كثير من الأعمال الروائية جانبا واحداً من جوانب التجربة الإنسانية.

أما الشخصيات الثانوية غير المؤثرة فهي توصف بأنها شخصيات في أغلب حالاتها تكون عرضية الظهور تأتي لسد فراغ ما، ولا تتطور داخل النص الروائي، إذ يكون حضورها بسيطاً، تُقدّم عبر الاسترجاع أو يكون مصدر المعلومات عنها الراوي نفسه أو توكل لشخصية من الشخصيات الروائية الأخرى في تقييمها

ثبت المصادر

- ❖ أركان الرواية ، ا.م . فور ستر، تر: موسى عاصي ،جروس برس ، طرابلس - لبنان ، ط١، ١٩٩٤.
- ❖ أركان القصة ، ا.م . فورستر ، تر: كمال عياد جاد، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ط١، ١٩٦٠.
- ❖ بناء الشخصية في روايات برهان الشاوي ، لمى عبد العظيم رشيد العباسي رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد ، العراق ، ٢٠١٨م.
- ❖ بنية السرد في القصة القصيرة "سليمان فياض نموذجاً" ، نبيل حمدي الشاهد ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٤.
- ❖ بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة) ، شرحيل إبراهيم احمد المحاسنة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة مؤتة ، الأردن ، ٢٠٠٧ :
- ❖ بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، حسن بحرأوي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٩.
- ❖ بنية النص الروائي ، إبراهيم خليل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠١٠.
- ❖ تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، محمد بوعزة ، دار الأمان، الرباط ، ط١ ، ٢٠١٠.
- ❖ حركة الحيطان المتراصة (رواية) ، محمد الأحمد، ١٩٩٨.
- ❖ دمه (رواية)، محمد الأحمد ، فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٨.
- ❖ رسم الشخصية في روايات غالب هلسا ، ريم خميس الزير ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا/ الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣.
- ❖ سيمياء الشخصية الحكائية (طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي إنموذجاً) ، عدي عدنان محمد ، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٤.
- ❖ الشخصيات القصصية في الشعر العربي القديم ، الدكتور جمانة الدليمي ، دار النابعة للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١٤.
- ❖ الشخصية الروائية مسبار الكشف والانطلاق ، هيثم حسين ، دار نون للنشر ، الإمارات ط١ ، ٢٠١٥.
- ❖ شعرية السرد وسيميائيته، عبير حسن علام ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، ط٢ ، ٢٠١٢.
- ❖ فن القصة ، الدكتور محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ط٥، ١٩٩٦.

- ❖ في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، د.عبد الملك مرتاض ،عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨ : ٧٦.
- ❖ مدخل إلى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، مجلة الأقاليم ،العراق، العدد : رقم ٦ ، ايونيو ١٩٨٨.
- ❖ مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، د. عبد القادر أبو شريفة ، حسين لأفي قزق، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط٤ ، ٢٠٠٨.
- ❖ مفاهيم سردية ، تزفيطان تودوروف مفاهيم سردية ، تزفيطان تودوروف ، تر:عبد الرحمان مزيان ،منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠٠٥.
- ❖ النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، أكتوبر ١٩٩٧ :